الجذور الفلسفية للعولمة

د. الصديق عبد الله أبو رويلة*

تمهيد:

لقد اتسعت المجالات للباحثين والمهتمين بالشؤون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للبحث والتنقيب في الجذور الرئيسة والعوامل المباشرة لنشأة العولمة، واستطاع كل باحث أن يترك تأثره بمناهج معينة يقوده لجعل تلك المؤثرات تفرض عليه الكشف عن أصول نشأة العولمة من منظوره الشخصي، حتى وإن حاول البعض الكشف بموضوعية عن تلك الأسباب، سنجد أنها تتضمن جانباً اجتماعياً إذا كان الباحث مهتماً بالشؤون الاجتماعية، وتكون العوامل أكثر تعلقًا بالاقتصاد في حالة ما إذا كان الكاتب مهتمّاً بالمسائل الاقتصادية، لذلك تأثرت محاولات الباحثين في تعريفهم للعولمة بانتمائهم الأيدولوجية والعلمية إلى جانب موقفهم من العولمة قبولاً أو رفضاً، فنجد تعريفاً للعولمة في بعدها السياسي هي أحد أشكال السيطرة السياسية خاصة بعد بروز قطب واحد ممثل في الولايات المتحدة الأمريكية، ونجد تعريفًا آخر لحالة العولمة يتناول البعد الاقتصادي لها، يرى أنها مجال يشمل المال والتسويق والمبادلات وثورة المعلومات. وهناك ممن يرى أنَّها مفهوم يعمل للترويج لظاهرة اقتصاد السوق، وتوحيد نمط الاستهلاك وخلق عادات ونظام استهلاكي على شكل موحد وعالمي، ونحن إذا كنا نعمل في المجال الفلسفي، فهل يحق لنا أن نعرض جذور العولمة من منظور فلسفي خالص، وإذا فعلنا هذا فقد نكون محقين نظراً لما تتمتع به النظرة الفلسفية من شمولية وموضوعية. ونرى أنها حالة تفرض نفسها بقوة، ومضمونها هو ظاهرة اقتصادية

* كلية الآداب– جامعة مصراتة.

وثقافية ومعلوماتية وتاريخية وتقنية تعمل لفرض السيطرة على العالم بأسره لصالح قوى معينة تعمل على هدم واستنزاف مصالح الأطراف المسيطرة عليها، ونحن هنا نسعى جاهدين أن نقدم رؤية لجذور نشأة العولمة من منظور فلسفي يضمن إلقاء الضوء على جميع الجوانب والمؤثرات التي أدت لتلك المرحلة من العولمة، عن طريق الجمع والربط بين الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية وذلك من خلال عرض جنيالوجيا مفهوم العولمة أو الكوني أو الكوكبة، مع بدايات التفكير الفلسفي محاولين تفسير بعض المفاهيم المقربة لمصطلح العولمة بشكلها الحالي. التي امتدت آثارها في هذه الفترة التاريخية التي يمر بها العالم، في انتشار وتعمق مفاهيم الثورة التكنولوجية التي تشمل النقلة المعلوماتية التي تعيشها الشعوب المتقدمة الآن والتي تعانى الدول النامية من آثارها من جهة، والتطورات على الساحة السياسية والاقتصادية من جهة أخرى، هذا ويهدف بحثنا أيضاً إلى تجنب السياق التقليدي لجذور طوفان العولمة، الذي يعرض بدايات لتحويل العالم لقرية صغيرة من حوالي خمسة قرون، حتى لا يتحول بحثنا إلى مقال أو دراسة مقارنة والتي تبنى على نموذج (رولاند روبروستون Roland Ropertson)[1] في دراسته تخطيط الوضع الكوني العولمة باعتبارها المفهوم الرئيسي ونعتمد في ذلك على عدد من المراجع والدوريات العربية وبعض المراجع الأجنبية حتى نتمكن من عرض بحث موضوعي يشمل وجهات نظر غربية وشرقية، عارضين عدة تساؤلات قد قدمها لنا (جيمس روزانو)[2] أحد أبرز علماء السياسة الأمريكية وهى ما هي العوامل التي أدت إلى بروز ظاهرة العولمة في الوقت الراهن؟ إذا ما كانت تحمل جذوراً تمتد عبر عشرات السنين، وهل هذا يرجع إلى انهيار نظام الدول ذات الحدود المستقلة؟ وهل العولمة تتضمن زيادة التجانس أم تعميق الفوارق والاختلافات؟ وهل الهدف هو توحيد العالم أم النظم المجتمعة عن طريق الحدود المصنوعة؟ وهل العولمة تنطلق من مصادر رئيسية واحدة أم تنطلق من مصادر متنوعة ومتداخلة وهل تنطلق من عوامل اقتصادية وإبداع تقنى؟ أم من خلال

الأزمة الأيكولوجية وهل هي عبارة عن اتخاذ لكل هذه العوامل أم أنه لا تزال هناك أبعاد أخرى وهل هي استمرار لنمو الفجوة بين الفقراء والأغنياء على جميع المستويات؟ وهل العولمة تتطلب وجود حكومة عالمية؟ ومع عرض هذه التساؤلات ومحاولة تقديم رؤية موضوعية للعولمة تدور الإشكالية في هذا البحث حول إظهار كيف أنَّ العولمة ومضمونها قد وجد قديمًا تحت المجهر الفلسفي بمصطلحات ومفاهيم مختلفة، وإن اختلف فمن بعض الخصائص فقط، ولكن من حيث الجوهر لم يتعارض في كونه تنميط العالم وتحويله لمدينة واحدة، وتلك الجذور التي نريد التنقيب عنها وطرحها في بحثنا هذا امتدت لقرون مديدة، ولكن حتى لا يختلط الأمر لدى البعض أنَّ الفكرة هي التي غرست نفسها في تاريخ البشرية مع اختلاف الأهداف، بالطبع فقد أخذت السياسات الفكرية للقيادات الدولية تلك الفكرة، وكورتها حتى تصبح ملائمة ومؤيدة لتثبيت الهيمنة.

بالرغم أننا الآن في مرحلة لم يعد أحد يدعو لها، فقد توطدت بالفعل، وجارى تآكل إطار الدول التقليدي، وذوبان السيادة الداخلية للحكومات نحن هنا لا نفكك العولمة في ماهيتها ولا نبرز سلبياتها ولكننا نعرض بموضوعية السلبيات والايجابيات.

إنَّ العولمة تكاد تكون صيرورة تاريخية، وبالتالي لا فكاك عنها وينبغي التكيف معها فهي ظاهرة قديمة وحديثة، وبالتبعية فإنها ستستمر في دربها حتى النهاية.

إنَّ الشعوب النامية (العالم الثالث)، في مرحة ما قبل الاستعمار كانت تنتقل من مناطق سكانها إلى مناطق تعيش فيها جماعات أخرى بفعل الجفاف والمجاعات والصراعات القبلية، وكان بعضها يستوعب الجماعات الأخرى في إطار من ثقافة أو يستوعب فيها، ثم إنَّ بعض هذه الجماعات كان يمارس الغزو الثقافي جماعات أخرى فيستوعبها أو يستوعب فيها، ومع قدوم الاستعمار الأوروبي فإنه حد من التفاعلات السلمية والصراعية بين الجماعات والقبائل المتجاورة، حين وضع الحدود لمستعمراته لكنه في ذات الوقت جعل هذه المستعمرات أسواقاً لسلعة، وفرض ثقافته ولغاته سعياً

لاستيعابه في إطار المنظومة الرأسمالية، ويبدو أنَّ قيام الدول الوطنية المستقلة والاعتراف بها من قبل المستعمر الأوروبي كان ضرورة فرضتها متطلبات حماية المصالح الأوربية في هذه الدول وتعزيها، ويشهد على ذلك واقع الحال في مختلف دول العالم الثالث عقب الاستقلال، وما إن انتهت الحرب الباردة، فانه يبدو أن حاجة الغرب لاستمرار وجود هذه الدول قوية لم تعد ضرورية إزاء شبكة الاتفاقات الدولية التي التزمت بها هذه الدول من جهة، وإزاء سيطرة الشركات متعددة الجنسيات على مقدرات شعوبها من جهة أخرى.

ومن هنا فان الجدل المحتدم حول تأييد العولمة أو رفضها يبدو جدلاً عقيمًا ذلك أنها عملية قائمة ومستمرة ويتعين التعامل معها وتطويعها بما يخدم مصالح حضارات وشعوب دول العالم الثالث.

جينالوجيا المفهوم من منظور فلسفي:

قدم لنا أفلاطون Plato أول فكرة منظمة عن وجود مدينة فاضلة يعيش كل من فيها في وئام وتجانس، وقسم سكان المدينة إلى طوائف وقد مهد الإسكندر بفتوحاته وآرائه لنشر الفكرة الصادرة أصلا عن بعض الفلاسفة وخاصة أفلاطون وأرسطو القائلة بأن الإله الحق هو العقل المنظم للأفلاك حركاته ومهد أيضاً إلى الفكرة المتفرعة منها فكرة مدينة عالمية تضم جميع الشعوب تحت لواء واحد وحكم واحد هو حكم الإله[3]. والتساؤل هنا هل تلك المدينة العالمية التي كان يحاول أن يحققها الإسكندر وكان يحكم بها قبله أفلاطون وأرسطو، هي تلك القرية الصغيرة التي تقزم المفاهيم الحدودية وتعرف الآن باسم العولمة؟ وهل اقتصرت فكرة الإسكندر في ما انتهى عن تدبير من صهر الروح الهيلنية والروح الشرقية في كتلة واحدة، نعتقد أنَّ تلك الفكرة كانت تحوى مفهوم استعماري طبقي يجعل من الإغريق أسياداً على الشرقيين يجوز لنا القول ذلك لعدة أسباب:

الأول: لقد وجد نظام الرق منذ القدم، ووجد بشكل حسبه الإغريق جزءًا من نظام الطبيعة، فلم تكن بلاد اليونان ديمقراطية حقيقية، بل كانت (أوليحاركين oligarchy)[4] تتحكم في طائفة ضخمة من العبيد وتستغلهم، (وفى كريت واسبرطة كان الحكم ارستقراطي أيضاً)[5].

الثاني: كان الإسكندر تلميذاً لأرسطو الذي أقر بنظام العبيد وكان يرى الإغريقي لا ينبغي أن يكون عبداً وذلك (إذا تصادف أن أخذ رجالاً من أعلى الطبقات هم أو آباؤهم بالأسر أو بالبيع كالعبيد، ولكن نقصر هذا اللفظ على البرابرة)[6]، فالحر حر رغم ما ينزل به من عسف وعبودية، وعبوديته هنا بالعرض، والعبد رغم ما يحقه من نصر واستعلاء، وهكذا فمن العبيد من لم يخلق للعبودية، ومن الأسياد من لم يخلق للسيادة، نريد مما سبق توضيح احتمال تضمن فكرة الإسكندر عن صهر الثقافات والحضارتين اليونانية والشرقية لم تكن خالصة خالية من أية نظرة استعمارية استعلائية، فلا يغيب عنا أنَّ تلك الشعوب نظرت إلى كل ما هو غير يوناني بوصفهم برابرة، وبالتالي قد يجوز لنا القول أنَّ فكرة التقارب وتقزيم الحدود بين الدول وتحويل العالم لكيان واحد فكرة بها جذور فلسفية بعيدة المدى عن وقتنا هذا ولكنها تتطور وتأخذ أشكالاً ومفاهيم وأطواراً فلسفية بعيدة المدى عن وقتنا هذا ولكنها تتطور وتأخذ أشكالاً ومفاهيم وأطواراً جديدة، لقد كان المصري القديم في حديثه عن البشرية وعن المواطن المصري يقول الإنسان، وفى هذا نجد معنيين الأول هو كونه معتقداً في داخل نفسه أنه هو فقط الإنسان، وبقية البشر الموجودين خارج الحدود المصرية لا يدخلون تحت مفهوم الإنسانية، والثاني هو عدم التمييز بين الأجناس وبالحديث عن الفكر المصري القديم، نرى في إحدى الأناشيد التي كان يرتلها اخناتون، صاحب أول دعوة للتوحيد في التاريخ، يتحدث عن كيف أن أتون الخالق، قد أوجد اختلافات فلسفة ألسنة الشعوب، وجلودهم، وبصفة عامة فإن هذه الأنشودة لا تحتوي إلا على القليل جداً من المعتقدات المصرية القديمة المتوارثة، وبالإضافة إلى ذلك فإنها تذكر شعوباً أخرى غير شعب

مصر، مما يؤكد أن نظرة الكبرياء التي كان ينظر بها المصريون إلى تلك الشعوب أصبحت شيئاً قديماً، (فالناس جميعًا أبناء الله المحب الذي يمن عليهم بنعمه الكثيرة)[7].

ونجد كيف كان حديث أفلاطون في مدينته الفاضلة يقوم على فكرة أنَّ الجميع يعيشون في وئام ولم يحدد شعبا بعينه، بالرغم من النظرة العنصرية التي سبق أن أشرنا إليها التي كان يتسم بها الإغريق، وهى ذلك المفهوم عن بقية الشعوب بوصفهم برابرة يفتقدون الحس الابتكاري والإبداعي، نريد مما سبق تأكيد القول أن فكرة تحويل العالم لقرية واحدة، فكرة تناقلها الأجيال على مدى قرون عديدة، بأفكار ومفاهيم وأهداف تختلف من وقت إلى آخر ومن فيلسوف إلى آخر، ولكن استغلها أحفاد مستعمري الحضارات القدامى عن طريق وضعها في إطار منسق، مغلف بمصطلحات خادعة تعطى معاني مزيفة، إنَّ العالم الإنساني كله يزخر بأفكار متعلقة بتنميط العالم ككل أو توحديهن على الأقل خلال الألفي سنة الماضية، وكذلك الأفكار ذات العلاقة بالعام والخاص التي شكلت جوهر الحضارات الكبرى، بل تعبيراً مثل الرابطة المحلية الكونية أو الرابطة الكونية المحلية أطلق منذ القرن الثاني قبل الميلادي على لسان (بوليبيوس) (polyius)[8] في كتابه التاريخ العالمي إذا يقول في معرض إشارته لقيام الإمبراطورية الرومانية في السابق كانت الأشياء التي لا تقع في العالم لا يربطهما ببعضهما شيء لكنه منذ ذلك الحين، أضحت كل الأشياء موحدة في حكومة مشتركة، وذهب المؤرخ الإنجليزي المعاصر أريك (هوبسباوم) (Hopsowm)[9]، إلى أبعد من ذلك حين قال (حتى وقت قريب نسبياً كان هناك اعتقاد واقعي بان الإنسانية تتحول بسرعة، من الناحية الفيزيقية إلى مجتمع واحد)[10]، وفى حديثنا عن الجانب الفسلفي لمفهوم العولمة وجذورها الممتدة إلى قرون بعيدة، وكما ذكرنا كيف أن مفهوم تضييق الحدود وصهر الثقافات ودمج الهويات كان قد بدا ونسج خيوطه الأولى كموضوع وهدف في مخططات اسكندر فيما انتواه من دمج الحضارة الهلينية والروح الشرقية، وقد سبقه (أفلاطون) Plato في رؤيته المدينة فاضلة لم يجد فيها الشعب اليوناني بذاته، فتطرقنا

للجذور الفلسفية للعولمة في بلاد الإغريق تفرض علينا أن لا نغفل المدرسة الرواقية، والتي قد تعد من أكبر المدارس الفلسفية، صاحبة الأثر الكبير والواضح في التراث الفلسفي اليوناني القديم، وقواعد الرواقيين الأخلاقية قاسية جافة، وقد اخذوا يعدونها ويستثنون منها حسب ما ألجأتهم الظروف[11]، ويعرض لنا يوسف كرم في كتابه تاريخ الفلسفة اليونانية تلك الرؤية والنظرة في الجانب الأخلاقي للفكر الرواقي، فنجد عندهم أن الاجتماع في حد ذاته مطابق للطبيعة صادر عن الأسرة، وهى جماعة طبيعية، بامتداد التعاطف إلى خارج نطاقها، ولا ينبغي أن يقف هذا التعاطف عند حد، ولا أن يتفرق الناس مدنًا وشعوبًا لكل منهم عصبيته وقانونه، فإنهم جميعا إخوة ليس بينهم أسياد وعبيد، وهم جميعا مواطنون من حيث انم متفقون في الماهية وموجودون في طبيعة واحدة هي أمهم وقانونهم، فوطن الحكيم الدنيا بأسرها وما أبعدها عن (أفلاطون) و(أرسطو) ويقوم الحكيم بجميع وظائف المواطنين بخلاف ما يريده الابيقريون، فيؤسس أسرة ويعنى بالسياسة ولكنه لا يثور على النظام القائم ولا يحاول تحقيق مدينة بل يعتبر النظم السياسية سواء ويجتهد في حسن التصرف بها[12].

نريد من العبارة السابقة أن نؤكد أيضاً كون فكرة العيش في عالم واحد دون التفرقة هي فكرة تمتد قروناً بعيدة، ولكنها كانت تتضمن جانباً أخلاقياً يعود بالنفع والمصالحة والتوائم بين الشعوب. وهو ما كان ترمى إليه المدرسة الرواقية.

المفهوم والخلط المصطلحي:

علينا أن نوفي بعض الشرح لعدد ليس بيسير من خلط المفاهيم ومن أهمها التفرقة بين العولمة (globalization) والعالمية، (Universalism)، فالعالمية تعبير عن مجال قد يكون بعيداً عن السياسية والاقتصاد بل هي تعبير عن التنوع الثقافي، فالعالمية تعنى الاعتراف المتبادل، الاعتراف بالأدوار، بحيث يكون العالم منفتحاً على بعضه مع الاحتفاظ بتنوعاته، ولقد كانت هذه هي السمة البارزة في الحضارة والثقافة والإيمان الإسلامي بشكل خاص الاعتراف بالآخرين واحترام خصوصيات الآخرين،

وهو الأمر الذي أنتج حالة الحوار بين الثقافات والحضارات والدول والشعوب والمصالح والأديان وما إلى ذلك[13]، ومن الطبعي أن يتمسك كل كائن بشري بثقافته، وان يتشبث بقيمتها الخاصة دون أن يؤدى ذلك إلى نظرة انعزالية حصينة للهوية الخاصة، بل على العكس ينبغي الانفتاح على ثقافة الآخر لأنه من خلال الحوار والمقارنة فقط ننتبه إلى أوجه القصور في ثقافتنا أو في أفكارنا[14]. والعالم كذلك تختلف عن مفهوم الاعتماد المتبادل interdependence، والذي يشير إلى هياكل structures، تربط الناس والجماعات في مختلف أنحاء العالم والعالمية الهيمنة الاقتصادية كما لا تعنى في الوقت نفسه أيضاً الهيمنة الثقافية، وإنما تعنى التنوع وانفتاح الثقافة الخاصة على الثقافات الأخرى. أما العولمة، كما عرفناها من قبل وكما يبدو من تطبيقاتها فهي تقوم على اجتياح للثقافات الأخرى ومحوها محواً كاملاً، وإذا كان لهذه الثقافات من بقاء فسيكون بقاء فلكوريًا لمجرد الاستمتاع وليس للتنمية وإخصاب الذات الإنسانة، أنها سيطرة القوة الكبرى والغالبة، وهذه إلى جانب السيطرة الاقتصادية والسياسية تمارس السيطرة الثقافية وتستخدم كل تنوع ثقافي في سبيل التنكيل بالآخرين، وإرهابهم لجعلهم تابعين ثقافياً واقتصادياً وسياسياً، وينشأ الالتباس عندما نجد أن العولمة كمذهب سياسي أو نظرية اقتصادية أو عقيدة فلسفية، على غرار ما تفهم مثلاً الليبرالية أو الماركسية، في حين أن المسألة تتعلق بجملة إجراءات وعمليات حضارية أو تاريخية، وهى ثمرة الثورة العلمية والتكنولوجية، ونجد أيضاً خلط مصطلحه في العولمة التي هي نزعة عالمية من نوع جديد، وبين عالمية العصر الصناعي أو العصر الزراعي، ذلك (لأن العولمة عنوان يندرج تحته تحولات هائلة يتغير معها العالم ببنيته ومشهده، بأدواته ومؤسساته بمفاهيمه وقيمه، فضلا عن إيقاعه وزمنه)[15].

ولكننا نجد أن مفهوم العولمة يرتبط بشكل أو آخر بالمفاهيم السابقة، فهو لا يعنى القيم ولا الهيكل وإنما يتعلق بآثار هذه القيم والهياكل على تفكير وسلوك البشر، حينما يقومون هم ومنظماتهم بأداء وظائفهم اليومية سعياً لتحقيق أهدافهم الخاصة،

وتتميز عملية العولمة عن غيرها أنها لا تتوارى خلف الحواجز الإقليمية أو حواجز السيادة، كما أنه يستحيل إيقافها، ثم أنها تنتشر في اتجاهات متعددة لتخترق الحدود الوطنية ولتصل إلى أية جماعة في أي مكان من العالم.

وعلى عكس ما تقدم فان المحلية (localization)، تنبع من كل هذه الضغوط التي تدفع بالأفراد والجماعات والمؤسسات إلى تضييق نطاق اهتماماتها والتصرف على نحو مختلف فكون أي تطورات تقنية واجتماعية واقتصادية وسياسية تنصرف إلى توسيع دائرة المصالح والممارسات تتجاوز الحدود الوطنية، إنما تشكل مصدرًا وتعبيرا عن عملية العولمة بنفس القدر الذي يمكن أن تعد فيه مثل التطورات التي تقلل دائرة هذه المصالح والممارسات وتعبيراً عن عملية المحلية.

ونظراً لتعدد زوايا النظر إلى مصطلح العولمة ومن ثم تعدد المعنى الذي يميل إليه فإننا سنعتمد على تعريف إجرائي للمصطلح صادر عن وثيقة للجنة دولية مستقلة والتي شكلتها الأمم المتحدة لدراسة حكم الكوكب[16]، في تقريرها الصادر في 1995 بعنوان مجاورتنا الكوكبية المقصود هو العولمة وفضل المترجم التعبير عنها بالكوكبية وهو بالنص، (التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسية والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن أو لدول معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية)[17].

واستكمالاً للحديث عن المفهوم المصطلحي للعولمة نجد أنه لم يتفق الكتاب العرب على ترجمة واحدة لظاهرة كثر حديثهم عنها، فقد اسماها البعض العولمة وقال البعض الآخر الكونية والبعض الثالث الكوكبة.

ويبدأ د. (إسماعيل صبري عبد الله)[18]، بالترجمة الصحيحة للاسم الإنجليزي للظاهرة وهو (Globalization) الكوكبة وهو مشتق من Globe بمعنى الكرة المقصود به هنا الكرة الأرضية – الكوكب الذي نعيش على سطحه، ومقابل العالم هو World ومقابل الكون هو Universe ولكن العالم تعنى البشرية، والنسبة إليها توحي بمشاركة

الناس جميعا في انتشار الظاهرة محل الدراسة، كما أنَّ هذا الاسم ليس من مفردات فعل في اللغة العربية، وقد وجدت في المعاجم فعل كوكب بمعنى جمع أحجاراً ووضع بعضها البعض في غير شكل محدد، وهو كما يقال كوم في تجميع التراب، ورأيت الاحتذاء بسلفنا القريب حين نقلوا فعل ثقب من صقل السيف إلى ثقف العقل وادخلوا في اللغة العربية الثقافية بالمعنى المتداول عندنا حالياً، وأول من ترجم مصطلح الـGlobalization بمعنى العولمة هو (د. سمير أمين)[19]. على حين تمسك د. إسماعيل صبري عبد الله بمصطلح الكونية أو الكوكبية وقد ترجم (د. فؤاد مرسي)[20] الكلمة الأجنبية Global بالكونية وكذلك فعل محمود أمين العالم في عنوان كتاب له وإن استخدم في داخل الكتاب مصطلح العولمة[21].

ولكي نعطى تعريفاً دقيقاً للعولمة نجد أنها معضلة بعض الشيء نظرًا لتعدد الوجهات والآراء حول مفهوم العولمة فكما سبق وعرضنا يعتبرها البعض ظاهرة إيجابية ويراها البعض ظاهرة سلبية وأنها أحد الأشكال الجديدة للهيمنة الرأسمالية ليذهبوا إلى أبعد من ذلك فقد نظر إليها البعض بوصفها أحد صور الاستعمار الجديد، لذا فالاختلاف قائم في وجهات النظر للعولمة بين الاشتراكية والرأسمالية وبين الأنظمة الدولية والوطنية والمفاهيم الاستعمارية، وكيف ينظر إليها بمنظور إسلامي وآخر غير إسلامي، والملاحظ أنَّ لفظ العولمة قد أصبح كما ذكرنا كثير التداول اليوم في الصحافة والإعلام ولم يدخل بصورة واضحة في المصطلحات الأكاديمية، مما يثير نوعًا من الغموض وعدم التحديد، ويجب علينا ذكر أن هذا المصطلح يدل على حالة أكثر مما يدل على مفهوم وهى حالة تعيشها الشعوب تظهر في التقدم التكنولوجي وأدت تلك الحالة إلى كثير من الخلط بين العديد من المفاهيم، وينظر البعض على أنها ظاهرة إيجابية، ويرى البعض أنها ظاهرة سلبية يجب التعامل معها بدقة وحسم، ونجد البعض الآخر يعتبرها مرحلة ضرورية نتجت من تداعيات التطور ومن مضامين الحداثة، تحمل إيجابيات وسلبيات باعتبارها ظاهرة تفرض نفسها مع كل تقارب واندماج

ثقافي، ولكن مالا يمكن تجاهله والذي يتعامى البعض عنه وهو أن تلك الحالة تهدف إلى زوال الدولة بمفهومها التقليدي، والأسرة، والدين، والثقافة واللغة باعتبارها عوائق للفكر والعمل، وهو ما يؤدى إلى الفوضى، ولذا فان الاستجابة إلى العولمة كمفهوم يعتبر ضياع لتراث البشرية وضرب لكل الديانات.

ويلاحظ (د.طاهر لبيب)[22]، أنَّ انتشار مصطلح العولمة انتشار مفاجئ متسبب، لا تتضح ملامحه، جعل منه في النص العربي كارثة عامة لا تخلو من امتداد غيبي لذلك فالحديث عن العولمة هو حديث عن الموت والفناء والانتحار وعن القدر الحتمي والمحتوم وما شابه ذلك مما تعج به الكتابات العربية اليوم[23].

إنَّ مصطلح العولمة قد شاع بسرعة تفوق شروط تشكيل المعنى وتأسيس المرجعية التي يحيل إليها في الواقع فهو لفظ مشحون بعيد من المعاني لأنه مازال يبحث عن مدلول مادي واضح وهو في رأي د. حاتم بن عثمان، (يعنى الآن كل شيء ولا يعنى شيئاً بعينه)[24].

ومن زاوية أخرى يرى (د. طارق حجي)[25] أنَّ العولمة ليست فكرة مطروحة للنقاش والجدل وإنما هى أمر واقع تحاول الجهات التي تتبوأ قيادة العالم الغربي والتي تبدوا في نفس الوقت مقعد السائق على مستوى مسيرة البشرية العالمية، وكأمر واقع تعمل هذه الجهات وأولها الولايات المتحدة الأمريكية على فرضه وتعميمه بجوانبه الاقتصادية وبجوانبه الأخرى الحديثة ومن أهمها للشق الثقافي والفكري، (وهكذا تكون العولمة ابعد ما تكون عن فكرة مطروحة للنقاش، وإنما أشبه ما تكون بظاهرة طبيعية كالزلازل أو البراكين التي من العبث أن نناقش هل هي أشياء جيدة أم سيئة)[26].

ومن دون الوقوف عند جدلية المصطلحات، فإننا سوف نناقش هذه الظاهرة مستخدمين مصطلح العولمة كما هو الشائع وما اتفق عليه بين غالبية من تناولوها بالدراسة، انطلاقاً من أهم السمات التي تمسّ هذه الظاهرة وما يرتبط بها من مقولات، وذلك على اعتبار أنَّ هذه السمات تشكل المحددات لمفهوم هذه الظاهرة.

وبداية نقول: إنَّ العولمة – كفكرة– تقوم على الانفتاح بين المجتمعات، تعد فكرة قديمة، حيث حدثت على مدار التاريخ الإنساني محاولات للتواصل الحضاري والاقتصادي بين المجتمعات. كما أنَّ التواصل بين المجتمعات من الخصائص العاصية للمجتمع الإنساني، وكما جاء في القران الكريم: ((وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم))[27]، نستشف من مصطلح القرية العالمية أو القرية الالكترونية العامة إنَّ العالم لم يعد موطنا لكيانات مجتمعية منعزلة عن بعضها بعضًا، لها سيادات على حدودها، وما قد يحدث في أقصى الجنوب من مهارات ونزاعات، وأي نوع من الكوارث والتخطبات الاقتصادية كانت أم سياسية، لا يؤثر في داخل حدودها القومية، ولكن مع تلك القرية الكونية نجد أن العالم صار متشابكًا بصورة عضوية، بحيث أن ما يحدث في أي بقعة فيه يؤثر في جميع بقاع الأخرى مهما تباعدت المسافات أو اختلف القوميات، فيصبح هنا وحدة للمصير العالمي.

(وتؤكد العديد من الدراسات الأنتربولوجية على حقيقة عملية الانتقال الثقافي من أمة إلى أمة، ومن قارة إلى قارة على مدار التاريخ، إلا أنَّ الجديد في عملية الانفتاح بين المجتمعات في وقتنا الحاضر هو في مضمون الأفكار والمعتقدات والأشياء التي يتم عولمتها وآليات عملية العولمة، والسرعة التي تتم بها، والأهداف الكامنة وراءها، والرقعة الجغرافية التي تمتد إليها أو بمعنى آخر شمولية الانفتاح والاتصال بين المجتمعات الإنسانية)[28]، لكن ما يحدث في الوقت الراهن هو وضع أفكار ومخططات استعمارية من أهدافها فرض الهيمنة واحتكار الأسواق وتحديد الإنتاج وقصره على بعض الدول وجعل البلدان النامية لا تعدو عن كونها مستهلكة في غلاف يخدع البعض، ويضفي عليهم الشعور بالتوازن وتحقيق مكاسب، وهذا ما يعطى الشرعية للعولمة ومن الناحية الفلسفية والفكرية فالمجتمع المدني العالمي هو ذلك المجتمع من الناس الذين يفكرون بشكل عالمي، ويؤمنون بوحدة الجنس الإنساني، وترابط مصيره، وينشدون الضغط على صانعي السياسة لإنتاج سياسات مواكبة للسلام

والتحرر الاجتماعي، والتنمية الاقتصادية والثقافية المتوازنة لكل الشعوب، مع التزام التعددية الثقافية والحضارية في الوقت نفسه.

وفي إضاءة تاريخية للمصطلح يرى (د. محمد حافظ دياب)[29]، أنَّ مقاربة العولمة وتأسيس النظر بمحتواها، لا يكتمل من دون تحليل الصيرورة التاريخية التي تكمن وراءها، وتبيان مختلف المتغيرات المساهمة في تعيينها، ذلك أنَّ المفهوم تأمين يمكنه أن يتطور كمعطى بديهي، إذ هو بالضرورة معتمد على تنظير العمليات التاريخية المتلبسة له، والملاحظ في هذا الصدد تراوح الدراسات حول نشأة العولمة، ما بين إرجاعها إلى تكوين الإمبراطوريات التاريخية، أو الانتصار العالمي لأحد أشكال الدين، أو تبلور الروح العامية، أو استلام النزعة القومية لهذه التجارة الحرة، أو الاستعمار، أو انتشار البروليتاريا العالمية، أو ظهور الشركات متعددة الجنسية، أو ذو النظام الإعلامي الكوني، والاختلاف من ثم وارد، حتى من يربط منها العولمة بالتاريخ الحديث: فهي عند (روبرتسن) بدأت في الحدوث منذ ما يربو على مائة سنة وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالحداثة والتحديث وما بعد الحداثة، فيما هي لدى (جيدنز) بتطور الدول الحديثة الذي كانت تحدده معايير متزايدة الكونية فيما يتعلق بسيادتها، وتبلورت في فترة عقد المعاهدات عقب الحرب العالمية الأولى التي كانت بالفعل النقطة الأساس التي أصبح عندها نظام الدول الوطنية المراقب مراقبة انعكاسية موجودا على المستوى الكوني[30].

ويرى (د. صبري)[31] حافظ أنَّ الصورة الجنينية الأولى لمصطلح العولمة هو تعبير القرية الكونية Global Village الذي صاغه (مارشال ماكلوهان Meludhen Marchal)[32] في أواخر الخمسينات التي طرحها في كتابه عن الاتصال عام 1960 وكان المفهوم يشير إلى الإجراءات أو العمليات التي تصنع عاملاً صغيرًا[33]، فقد اهتم ماكلوهان ببلورة فكرة تقليص سرعة حركة المعلومات للمسافات الجغرافية في قريتنا الأرضية التي تحولت إلى مجرد قرية واحدة يعرف كل شخص فيها ما يدور في أي

مكان بها وعلاقة تغير مفهومنا للزمن وللمكان بتغير مفهومنا للثقافة وللإنسان ذاته وبفتح آفاق جديدة أمام الإنسان بما يترتب عليها من بلورة لطاقات جديدة واقتحام لمجالات لم يسمع فيه وقع لقدم بشرية من قبل ومع هذا لم تظهر فكرة العولمة في الستينات ولا حتى في السبعينات وبالرغم من أنَّ السبعينات شهدت بدايتها الجنينية، ولم نسمع عنها بهذا الشكل المطرد إلا بعد مجموعة من التغيرات السياسية المهمة التي أعقبت سقوط حائط برلين وانهيار المعسكر الاشتراكي والحديث عن نهاية التاريخ[34]، فقد تكون العولمة نظاماً يمكن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللاإنسانية التي تسمح بافتراس الضعفاء بذريعة التبادل وحرية السوق[35]. ولكن إذا تناولنا إحدى مضامين وأهداف العولمة كالهيمنة على سبيل المثال، نجد أنها هدف واضح وصريح لأي فكر استعماري، يمتد لقرون قبل الميلاد، أن أي حوار عنصري يفرق بين الشعوب، كفكرة الجنس السامي والجنس الآري تكون فحواه نظرة استعبادية، فقد كان ينظر الإغريق للشعوب الأخرى بوصفهم برابرة، والجنس السامي لا يحب أن نطلب منه رؤية عقلية لأنه غير مهيأ لها، وأمثلة ذلك كثيرة في كتابات المستشرقين الذين تناولوا أسباب ضعف وقصور النتاج الفكري للعقلية العربية، ومنهم (رينان)[36]، ولكن ما علاقة النظرة العنصرية بالهيمنة بالعولمة نقول مخطئ من يتجاهل أن فرض الهيمنة سواء الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية، على الشعوب النامية وما أكثرها في الشرق الأوسط، يجعل تلك الشعوب مستهلكة تفتقد القدرة على الإنتاج، كل الدور الذي تستطيع القيام به هو تصدير مواد أولية لتأتى إلينا في صورة منتجات، وهو ما نقوم به بالفعل نظراً لعدم قدرتنا على محاكاة سوق التصدير العالمية وملاحقتنا لمقاييس الجودة العالمية، وما نريد إثباته هنا ليس فقط سلبيات العولمة على البلاد النامية وشعوب العالم الثالث فتلك النقطة قد خاض فيها الكثير من الباحثين ولكننا هنا نحاول أن نوضح كيف أن العولمة تحفر مجراها في التاريخ الإنساني بمسميات عديدة وقد قامت الدنيا منذ سنوات وانتصب مفكرونا رافضين الأيدلوجية في مواجهة العولمة، وما حدث

هو قيام البعض بالنقاش حول مفهوم العولمة، ووضع هؤلاء اقتراحات كمحاولة للتفاعل معها ولكن ما النتيجة وما هي الخطوات التي أخذت ولعل هذا ما عبر عنه أستاذنا زكى نجيب محمود بقوله (فماذا يقول مؤرخ الفكر عنا إذا انطوى بنا الزمان وأصبنا ماضياً يرى عنه المؤرخون ما الصفة أو الصفات التي تتميز بها حياتنا الثقافية الراهنة، والتي يمكن لمؤرخ المستقبل أن يميزنا بها أنه سينظر إلى مساحتنا الفكرية فإذا هي جماعات متفرقة هدفاً ومنهجًا لكل جماعة منها نجواها ولكنها لا تتناجى كلها معا إلا في الظاهر الذي لا ينفذ إلى الأعماق)[37]، أننا لا نستطيع أن نغفل أنه قد ساد خلال السنوات الأخيرة، خطاب تبشيري يروج للعولمة، ليس علي طريقة طارق حجى على أي حال، ومن ابرز رموزه الكاتب الصحفي الأمريكي (توماس فريدمان)[38]، ويعتبر كتاب السيارة ليكساس وشجرة الزيتون الصادرة في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1999، نموذجا فريدًا لهذا النهج إذ يسعى الكتاب إلى تسويق وترويج للعولمة، باعتبارها طوق النجاة وطريق المستقبل لكل بلدان العالم على اختلاف مستويات تطوراتها، وهذا الخطاب التبشيري يروج للعولمة ومزاياها وقدرتها على تعميم الرخاء والمساواة بين البشر والاستفادة من إحداث انجازات العالم والتكنولوجية من خلال ضغط المسافات وتقريب البعيد باختصار انه يروج للعولمة السعيدة بلا ألم ولا دموع[39].

إنَّ التفاعل مع ظاهرة العولمة يفرض علينا العمل من أجل الحفاظ على الذات والهوية، والقدرة على مواجهة تحديات الهيمنة بكافة أشكالهاً والمحافظة على التماسك المجتمع وتطوره العلمي، فالنهضة الاقتصادية تجعلنا نتعامل مع الآخر على درجة من الندية، حتى يكون التبادل في اتجاهين وليس في اتجاه واحد من الآخر إلى الأنا، حيث انه من الخطأ أن يعتقد البعض أن العولمة يمكن إيقافها أو تحديدها بل التعامل معها بحرص لأنها تنتشر وتتحرك في اتجاهات متعددة لتخترق الحدود الوطنية وتصل إلى أي جماعة في العالم فالصواب أن نعمل على التعامل معها بشكل أفضل لأن البشر يختلفون في مواجهة وكيفية التعامل مع الواقع ولكن المصيبة تكون كاملة وشاملة عندما

يحاولون مناقشة أيقبلون أم يرفضون الزلازل والأعاصير والبراكين لأنه من جهة لا يملكون معطيات تغير الواقع كما أن تركيزهم على محاولة التغيير المستحيلة تجعلهم لا يعملون في المجال الوحيد المتاح وهو التعامل الذكي والأمثل والأكثر مردودية وفائدة مع الواقع ومحاولة خلق نظام هاش جديد لقيمتهم المضافة في ظل الواقع الذي لم يسألهم أحد ممن يملكون المقادير عن رأيهم فيه[40]، ولقد ولجت العولمة أبعاد تفوق ما ترتب عليها من فوائد، ومخاطر تفوق ما أفرزته من فرص، أن أيادي العولمة والمتمثلة في طمس الهويات وتدشين القدرة على النمو تتشعب داخل المجتمعات حتى وصلت لأصغر نموذج للمجتمع وهو الأسرة، فكل أسرة في مجتمعنا حالياً يدخل في تكوين أفرادها فرد على الأقل تسيطر عليه مظاهر وهويات غريبة، ونجد ما أثير حول قضية عبدة الشيطان عام 1997 [41]ما يؤكد على تنامي بعض الظواهر الثقافية ذات الأبعاد العالمية في المجتمعات من خلال أبناء من ينتسبون إلى هذه الطبقة الجديدة للعولمة، حيث نجد أن هذه الظاهرة كما نشرتها الصحف تنحصر في فئة من الشباب يتعلمون في مدارس وجامعات أجنبية ويجتمعون لممارسة طقوسهم في مطاعم وفنادق عالمية لا يرتادها سوى أبناء تلك الفئة من المجتمع مع تعاظم فرص الاتصال بدون تكلفة عن طريق شبكة المعلومات الانترنت وما يشابهها فقد أصبح من شبه المستحيل السيطرة التامة على نوع وكم المعلومات التي تصل إلى عقول المواطنين[42]، هل كل هذا نتائج عدد من السنين لا تتعدى عقدين من الزمان التي وصل فيها مصطلح العولمة لمعظم الفئات بالطبع لا وهل هو نتاج خمسة قرون تمتد إلى بواكير القرن الخامس عشر كما يطرحها روبرتسون نقول الأرجح أن تكون الإجابة بالنفي أن ما تقوم به المجتمعات القيادية من أجندة عمل قديم يتطور منذ بداية الصراع الحضري الاستعماري ويتوالى الساسة والقادة على تنفيذ تلك الأجندة لتحقيق كيان العولمة في اطر مختلفة، ولكن ما ساعد على فرض معطياتها بتلك الدرجة بجانب العوامل التي سنوفيها انه في هذه المرحلة التي يمر بها البشر استطاع الغرب أن يدمج العولمة ضمن شعارات تبهر

المجتمعات المختلفة حضارياً وفكرياً وهى شعارات انتقائية مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية التجارة، وأيضاً معايير الحكم والالتزام بهذه الشعارات تعد صناعة غربية، بصفة خاصة ذات صبغة أمريكية، ومن أهم سمات العولمة هي أنها لا تتوارى خلف الحواجز الإقليمية أو السيادة، بل يجب التعامل مع العولمة على كونها مؤهلة للعالمية والذين يهللون للعولمة يقعون في خطأ فادح فهم يفهمون العولمة أو يحاولون تصويرها على أنها تنطوي على عملية تحرر من رقبة الدولة القومية إلى أفق الإنسانية الواسع، تحرر من نظام التخطيط المركزي الثقيل إلى نظام السوق الحرة تحرر من الولاة لثقافة ضيقة ومتعصبة إلى ثقافة عالمية واحدة يتساوى فيها الناس والأمم جميعاً تحرر من التعصب لأيدلوجية معينة إلى الانفتاح على مختلف الأفكار من دون أي تعصب وتشنج، تحرر من كل صور اللاعقلانية من التحيز المسبق لأمة أو دين أو أيدلوجية بعينها إلى عقلانية العلم حياة الثقافة، إنَّ لفظ العولمة يصف ما يجرى على السطح من دون أن يفصح عن محتواه الحقيقي إذ أنَّ الكلام يجرى عن العولمة من دون أن يثار السؤال عما تجرى عولمته[43]، (وكيف يمكن لنظام كونى أن يتدبر استمراره في ظل إقصاء ثلثيه اقصاءً منهجيًا عن منافع ذلك النظام نفسه...)[44] نجد التبادل الحر للسلع عبر الحدود الدولية يؤدى حسب ما يقوله دعاة التجارة الحرة حتى هذا اليوم، إلى زيادة الرفاهية لدى الأمم المشاركة، ولتبرير هذا الادعاء يستشهد الجامعيون سواء كانوا أساتذة جامعيين أو سياسيين، دائماً وابداً بنظرية التكاليف النسبية التي صاغها الاقتصادي البريطاني (ديفيد ريكاردو Dadid Ricardo) [45] في القرن التاسع عشر وكان ريكاردو قد حاول آنذاك أن يوضح أنَّ التجارة الدولية ستحقق الخير لتلك البلدان أيضاً التي هي أدنى إنتاجية مقارنة بشركائها في التجارة. وللدلالة على هذا انطلق ريكاردو من مثال إنتاج النبيذ والنسيج في كل من بريطانيا والبرتغال. وفى حين أنَّ كلا البدين كانا قادرين على إنتاج السلعتين، إلا أنَّ بريطانيا كانت تحتاج آنذاك إلى بدل كمية عمل أكثر، أي أنها كانت أدنى إنتاجية، وبالتالي فان الأمر يبدو كما لو

كانت بريطانيا غير قادرة على تصدير شيء من هذه السلع إلى البرتغال، وذلك لأن ثمنها أعلى، ومع هذا فإن من الأفضل للبرتغال أن تتخصص في إنتاج النبيذ وتصديره إلى بريطانيا وشراء النسيج البريطاني بعوائد تصدير النبيذ، وستحقق بريطانيا أيضاً ربحاً إذا ما تخصصت في إنتاج النسيج وصدرته إلى البرتغال لتدفع بعائده ثمن النبيذ الذي تستورده من البرتغال[46]. ولكن ما تلك الرؤية فائقة العدالة، التي تضع أمماً لا تفقه في آليات الصناعة والتجارة والإنتاج، إلا مبادئ وصيغ نظرية قديمة تدرس في بعض المناهج التعليمية، ويقرأ الطالب ويتخرج، وهو لا يدرى ماذا يفعل وأين الطريق الذي تحاكى تلك الأمم الصناعية الكبرى، فتصدر لها الصناعات، وتستورد البعض الآخر، وفجأة تحول الغرب إلى المعونة للدول النامية، والحل في تلك المعونة هو العولمة، التي ستحقق الرفاهية والزيادة الإنتاجية والصناعية، لتحقق الموازنة في جميع بلدان العالم، لقد فقدت القوى الغربية بعضا من أطرافها المترامية في أقاصي الشمال نتيجة حركات تحرر وطنية، فكيف إذاً العودة إليها؟

بالطبع في السيطرة وبالتدخل في الشؤون الداخلية لتلك البلدان، أما بالتدخل العسكري لتحقيق الديمقراطية المفقودة من جانب الحكام الأصليين، أو بالهيمنة الاقتصادية والسياسية، إنَّ هذا العصر ليس عصر أحلام ولا عصر معجزات بل عصر حسابات دولية وضروريات اقتصادية وخطوات سياسية "كما يقول المفكر (محمد عابد الجابري)[47]، نحن هنا لا نبتعد عن إطار موضوع بحثنا حول رؤية فلسفية لجذور العولمة، ولكن من إحدى مقومات النظرة الفلسفية هو وضع الجوهر تحت مقياس الزمان. فلا بد أن تمتد رؤيتنا لتشمل الماضي بالحاضر، حتى نستنبط المستقبل. (والمعلوم إنَّ الزمان يتألف من الماضي والحاضر والمستقبل، وهو لا يخرج عن أن يكون احد هذه العناصر الثلاث. والزمان يعبر عن توالي الحركة وتعقبها بحسب ما قبلها وما بعدها)[48]. ونستشهد برؤية أرسطو للحركة، التي يقصد بها التغير الذي يطرأ، وعلى ما نعتقد هو ذلك التغير الذي نشير إليه، فكيف تفرض العولمة آلياتها مروراً

بعقود وقرون من الزمان. والتي تتضح في إثبات وتأكيد من جانب القوي التي تفرض العولمة. فلا ريب في أنَّ نظرية ريكاردو بسيطة وذكية في آن واحد. فهي تفسر سبب ازدهارا لمتاجرة العالمية بتلك السلع أيضاً التي بإمكان كلا الطرفين المتاجرين إنتاجها. ولكن، ومع هذا كله، لا قيمة كبيرة لهذه النظرية بالنسبة للعالم المعاصر. وسبب ذلك يكمن في أن نظرية ريكاردوا الرائعة تقوم على فرضية لم تعد ما تحققه منذ أمد طويل: إنَّ التفوق النسبي من حيث التكاليف يشجع على المتاجرة فقط مادامت رؤوس الأموال والمشروعات غير قادرة على الانتقال إلى الخارج. وبعد مضي قرن ونصف القرن آكل الدهر وشرب على فرضية ريكاردو الأساسية. فاليوم لا شيء قادرٌ على التنقل بالسرعة التي ينتقل بها رأس المال. وتحدد المليارات المتنقلة بسرعة الضوء أسعار الصرف الأجنبي، وكذلك القوة الشرائية للبلد المعنى ولعملته إزاء باقي بلدان العالم. ومعنى هذا هو أن الفروقات النسبية في التكاليف لم تعد هي المحرك الدافع للتجارة[49]. وحرية التجارة بين طرفين غير متكافئتين علميًا واقتصادياً ستؤدى إلى سيادة التجارة بين الصناعات المختلفة Various industries، وليس التجارة بين الصناعات المتماثلة Similar industries، وهذا الإطار من التبادل التجاري سيجعل الدول النامية محصورة في الصناعات كثيرة التلوث وكثيفة العمال وقليلة التكنولوجيا وتخصص دول العالم الثالث في مثل هذه الصناعات يقوض حافزها للتطور العلمي. مما سيدفع علماءها وباحثيها إلى الهجرة إلى الدول المتقدمة تكنولوجيًا وعلميًا والمتمثلة في الدول الكبرى حيث سيجدون إمكانية تحقيق أفكارهم. وتخصيب ابتكاراتهم،. بسبب توافر الإمكانيات التقنية والاقتصادية، وهو ما يحدث بالفعل.

الخاتمة

يتضح من خلال ما تقدم أنَّ الجذور الفلسفية للعولمة مرتبطة بكل جوانب الحياة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وقد اهتم الباحثون بدراسة هذه الجوانب لمعرفة هذه النشأة وأيهم الأسبق في ذلك، وظهرت عدة تعريفات لهذه الفكرة حسب الاتجاه الذي يسلكه المفكر والذي أوصله إلى خلاصته شبه نهائية لهذه الجذور، حيث الوصول في النهاية إلى التربية الصغيرة التي تتضح فيها هذه الفكرة، وهى زيادة التجانس والترابط والابتعاد عن الاختلافات والعودة وتوحيد العالم في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتوحيد الرؤى والأفكار وإزالة كل ما يؤدى إلى الفروق عدم التوافق، والبحث عن الانسجام وتقرب الفجوات بين الشعوب اقتصادياً حتى تصبح النظرة العالمية هي حب الإنسان لأخيه الإنسان الآخر وانتهاء الكراهية والأحقاد بين الناس بسبب السفور الإنساني الموحد بأن هناك أهدافاً مشتركة بين الجميع، مما نتج عنه قلة الجدل الذي كان سائداً حول تأييد العولمة أو رفضها، وبالتالي يكون الهدف النهائي هو خدمة مصالح الشعوب في كل أنحاء العالم دون تمييز.

الهوامش

1. رولاند روبروستون Roland Ropertson عالم اجتماع، يحاضر في جامعة أبريدين في أسكتلندا، المملكة المتحدة، عمله الرئيسي في العولمة، النظرية الاجتماعية والثقافة العالمية، 1992.
2. GMES ROSAW أحد علماء السياسة المرموقين في أمريكا.
3. د. أمل مبروك فلسفة الدين، منشورات جامعة عين شمس، الطبعة الأولى، ص130.
4. الأوليجاريكية Oligarchy هي حكومة الاغتناء والأعيان، واعدها أرسطو من أنواع الحكومات الفاسدة، انظر الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها الجزء الثاني أرسطو والمدارس المتأخرة د. محمد فتحي عبد الله، د. جيهان السيد شريف، ص167.
5. د. محمد فتحي عبد الله د. جيهان السيد شريف الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها الجزء الثاني أرسطو والمدارس المتأخرة، ص164-163
6. د. عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ص211،21، انظر أيضاً الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها الجزء الثاني أرسطو والمدارس المتأخرة، د. محمد فتحي عبد الله د. جيهان السيد شريف، ص163.
7. د. يسرى إبراهيم، محاضرات في فلسفة التاريخ والحضارة، ص145، انظر أيضاً د. يسرى إبراهيم، محاضرات في الفكر المصري القديم، ص122
8. بوايبيوس باليونانية، مؤرخ وسياسي يوناني ولد حوالي عام 203ق، م. بمدينة ميغالوبولي باركاديا اليونان وتوفى بها عام 120 ق.م. وهو يعد اكبر مؤرخي اليونان في عصره، وهو صاحب كتاب التاريخ العام للجمهورية الرومانية يذكر فيه تاريخ روما منذ غزة الغالبين القرن الرابع ق.م. إلى غزو قراجوكورنث ونومنسيا وهو يعد مرجعا نفيسا لدراسة تاريخ الحروب البونيقية.
9. مؤرخ بريطاني يعدمن أعمدة الفكر اليساري وابرز الباحثين في قضايا الحركة اليسارية العمالية والفكر الماركسي ومن كتبه المهمة الأمم والنزعة القومية وعصر الثورات وعصر التطرف وعصر الرأسمال وعصر الإمبراطور.
10. د. عصام عبد الله العولمة والتفكيك، الدار الدولية للكتاب، الطبعة الأولى، ص 4.

11. د. محمد فتحي عبد الله، جيهان السيد شريف، الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها الجزء الثاني أرسطو والمدارس المختارة ص255
12. يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية، القاهرة، مكتبة الدراسات الفلسفية، دار المعارف، ص309، 310.
13. د. عصام عبد الله العولمة والتفكيك، مرجع سابق، ص4.
14. أنطونيو بادينى سفير إيطاليا السابق في مصر، مجلة العربي العدد 587 أكتوبر 2007، ص35.
15. د. عصام عبد الله العولمة والتفكيك، ص4
16. حكم الكوكب. الكوكبية، يقصد بها العولمة، واختار المترجم هذا اللف بديلا عنه
17. د. إسماعيل صبري عبد الله، الكوكبة الرأسمالية في مرحلة ما بعد الإمبريالية، اليسار الجديد، القاهرة، الإصدار الثاني، العدد الأول، ربيع 2002، ص
18. د. إسماعيل صبري عبد الله، شغل إسماعيل صبري رئيس منتدى العالم الثالث التابع للأمم المتحدة.
19. د. سمير أمين، عالم الاجتماع، عمل أستاذاً للاقتصاد في الجامعات الفرنسية، ثم مدير لمعهد التخطيط والتنمية التابع لهيئة الأمم المتحدة.
20. الدكتور. فؤاد موسى، أسس الحزب الشيوعي المصري، عين أستاذاً غير متفرغ في جامعة الإسكندرية.
21. صادق جلال العظم، ما العولمة، مجلة الطريق، العدد الرابع، يوليو، 1997، ص30.
22. د. طاهر لبيب، عالم الاجتماع أمين عام المجلس العربي للعلوم الاجتماعية.
23. د. طاهر لبيب، تعريف المثقف العربي للعولمة، كتاب قضايا فكرية، دار قضايا فكرية، القاهرة، الكتاب التاسع عشر والعشرين، ط1، أكتوبر، ص202.
24. د. حاتم بن عثمان، العولمة والثقافة، عرض إيناس حسنى، مجلة العصور الجديدة، القاهرة، دار العصور الجديدة، العدد الرابع سبتمبر، 1999، ص226.
25. طارق حجى كاتب ومفكر ليبيرالي من مصر، حصل على جائزة grizae cavour الإيطالية العالمية في الأدب عن عام 2008 وتسلم الجائزة في إيطاليا يوم 8 نوفمبر 2008

وجائزة crizwec هي واحدة من أهم كبريات الجوائز الأدبية في العالم.

26. د. طارق حجي، الثقافة أولاً وأخيراً، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة، 2000، ك1، ص98، 87.

27. سورة الحجرات، الآية 13.

28. الجامعة والتفاعل مع ظاهرة العولمة، دراسة تحليلية نقدية، مجلة التربية والتنمية العدد، 24- ديسمبر 2001، د. يوسف سيد محمود.

29. د. محمد حافظ دياب أستاذ الدراسات الأنتروبولوجية – جامعة بنها – مصر.

30. د. محمد حافظ دياب، تعريف العولمة – مساءلة نقدية وكتاب قضايا فكرية، الفكر العربي بين العولمة والحداثة وما بعد الحداثة، دار قضايا فكرية، القاهرة، الكتاب التاسع عشر والعشرين، ط1، أكتوبر، 1999، ص137.

31. د. صبري حافظ الناقد الأدبي المعروف وأستاذ الأدب العربي بجامعة لندن

32. هربرت مارشال ماكلوهان فيلسوف، أستاذ الأدب الإنجليزي وهو ناقد أدبي

33. Robertson, R. : Globalization Social Theory and Global Culture, Sage – London, 1992. p.9

34. عبد الجليل كاظم الولي، جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، المستقبل العربي، العدد 275، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يناير، 2002، ص59–60.

35. روجى غار ودي، العولمة، الواقع الجذور البدائل ترجمة.د. محمد السبيلى، دار الشوكانى للنشر والتوزيع، صنعا، 1998، ص17.

36. ارنست رينان، 1823-1892 مؤرخ وكاتب فرنسي أشهر بترجمته ليسوع التي دعا فيها إلى نقد المصادر الدينية نقدا تاريخيا علميا.

37. زكى نجيب محمود، مجتمع جديد أو الكارثة، ط2-دار الشروق – القاهرة – 1993- ص331.

38. توماس فريدمان، من اشد المفكرين اليهود تطرفا وتعصبا

39. د. محمود عبد الفضيل: تسويق وتزويق العولمة – مراجعة نقدية لكتاب توماس فريدمان: السيارة ليكسس وشجرة الزيتون، مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة، فبراير 2000، ص20.

40. عبد الخالق عبد الله، العولمة، ومحاولة دمج العالم، ضمن أبحاث الإسلام والغرب كتاب العربي، العدد 49، يوليو 2002، ص95.
41. هم جماعات يعبدون الشيطان وكل جماعة لها معتقداتها البعض انغمس في الشهوة الجنسية والمخدرات والآخرين في السحر والشعوذة، المؤسس انتون ليفز وهو المنشئ لكنيسة الشيطان في 30 ابريل 1966 في سان فرانسيسكو سرية مخفية معظم طقوسهم لجتن القوة ومعظم أعضائها من المدرسين والمحامين ودوى المراكز العالية ويتقابلون دوريا لتقديم الاحترام للشين وإقامة الطقوس وتقديم ضحية من الحيوان.
42. خالد غازي، الطوفان العولمة، فلك الثوابت وتحطيم الهويات دار الهدى للنشر، ط1، ص107.
43. العولمة، د. جلال أمين، سلسلة اقرأ دار المعارف العدد 636، ص32-31.
44. بول هيرتس جراهام طومسون ما العولمة، ترجمة. د؟ فاتح عبد الجبار، عالم المعرفة، ع273، ص101.
45. ديفيد ريكاردو قام بشرح قوانين توزيع الدخل في الاقتصاد الرأسمالي وله النظرية المعروفة باسم قانون الميزة النسبية ويقال بأنه كان إذا اتجاه فلسفلي ممتزج بالدوافع الأخلاقية وهو انجليزي الجنسية ومن أسرة يهودية تنحدر من هولندا.
46. بيتر مارتين، عارالد شومان فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، عالم المعرفة، العدد 295، ط2، ص191.
47. مقال إكرام عبدي، هل فعلا العالم قرية صغيرة مجلة العربي، ص210، عدد 605، ابريل 2009.
48. د. محمد فتحي عبد الله، د. جيهان السيد شريف، الفلسفة اليونانية مدراسها وأعلامها، الجزء الثاني، أرسطو والمدارس المتأخرة، ص67.
49. فخ العولمة، مرجع سابق، ص192.